الحور العين في الجنة

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وهو الحي القيوم، وهو الحي لا يموت والجن والإنس يموتون، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً رسول الله، وعبده ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

عباد الله: خطبة اليوم من خاص للترغيب في الجنة، والحث على العمل لعل الله أن يرحمنا ويوفقنا لدخول الجنة، ونتمتع فيها بالحور العين.

فيها أيها المسلمون: أخبر علي رضي الله عنه: أنه إذا دخل المؤمن الجنة، خف إليه الغلمان، فتحلقوا حوله، خدمه وحشمه يستقبلونه، يذهب واحدٌ منهم مسرعاً إلى بيته، فيخبر تلك الحورية بأن زوجها على وشك الوصول، فلا تصبر حتى تخرج إلى أسكفة الباب لتستقبله إنه استقبال عظيمٌ يومئذٍ، حيث يعطى الرجل قوة مائة رجل في الجماع، ويصل إلى نسائه في الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

والمطهرة: التي طُهِّرت من الحيضِ والبول والنفاس، والغائط والمخاط والبُصاق، وكل قَذَر، وكلِّ أذًى يكون من نساء الدنيا، وطُهِّرَ مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرْفها من أن تطمح به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أنْ يعرض لها دنسٌ أو وسخٌ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. فجمعَ لهم بين حُسْن المنزل، وحصول الأمن فيه من كلِّ مكروهٍ، واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن اللباس وكمال العِشْرة بمقابلة بعضهم بعضًا، وتمام اللَّذة بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة، مع أمنهم من انقطاعها، ومضرتها وغائلتها، وختامُ ذلك أعلمهم بأنَّهم لا يذوقون هناك موتًا.

والحُوْرُ: جمع حَوْراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العين.

وقال زيد بن أسلم: "الحَوْرَاء: التي يحار فيها الطرف، وعِيْن: حسان الأعين".

وقال مجاهد: "الحوراء التي يحار فيها الطرف من رِقَّة الجلد، وصفاء اللون". وقال الحسن: "الحوراء: شديدة بياض العين، شديدة سواد العين".

وقال رسولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: "ألا مُشَمِّرٌ إلى الجَنَّةِ؟! فإنَّ الجَنَّةَ لا حظرَ لها، هيَ وربِّ الكعبةِ! نورٌ يتلألأ، ورَيْحَانَةٌ تَهتزُّ، وقَصْرٌ مشِيدٌ، وثمرةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ، وحُلَلٌ كثيرةٌ، في دارٍ سليمةٍ، وفاكهةٍ، وخَضْرَةٍ، وحَبْرَةٍ، ونَعْمَةٍ، ومَحَلَةٍ عَالِيةٍ بَهِيّةٍ"، قالوا: نعمْ يا رسولَ اللهِ! نحنُ المشَمِّرُون. فقالَ: "قولُوا: إنْ شاءَ اللهُ"، فقالَ القومُ: إنْ شاءَ اللهُ. أخرجه ابن ماجه.

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾. والمعنى: قَصَرْنَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يطمحن إلى غيرهم.

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَان فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُور مَّقْصُورَٰت فِي ٱلْخِيَامِ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنس قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنّ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ لو طلعت على الدنيا، لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً، ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كل عين، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن من على ظهرها بالحي القيوم، ونصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً، ولا يزداد لها

طول المدى إلا محبةً ووصالاً مبرأةً من الحبل والولادة والحيض والنفاس، مطهرةً من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس لا يفنى شبابها، ولا تبلى ثيابها، ولا يخلَق ثوب جمالها، ولا يملُّ طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها، فلا تطمح لأحد سواه، وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه.

وإن سألت عن السن، فأتراب في أعدل سن الشباب، وإن سألت عن حسن الخلق، فهن الخيرات الحسان اللآتي جمع لهن بين الحسن والإحسان، وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العُرُبُ المتحببات إلى الأزواج، بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أي امتزاج.

فما ظنك بامرأةٍ إذا ضحكت في وجه زوجها، أضاءت الجنة من ضحكها، وإذا حاضرت زوجها، فيا حسن محاضرتها! وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة! وإن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع! وإن آنست وأمتعت، فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع!

قال الله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً﴾.

وتفضل المرأة الصالحة في الدنيا تلك المرأة من الحور العين بصلاتها وصيامها، ويجعلها الله تبارك وتعالى من العرب وهي التي جمعت إلى حلاوة الصورة حسن التأني والتبعل والتحبب إلى الزوج، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾.

هنَّ المفلَّكات اللواتي تكعبت ثديهنَّ وتفلَّكت" فثديهنَّ نواهد كالرَّمان ليست متدليَّة إلى أسفل، وقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: "لَغَدْوةٌ في سبيل اللَّهِ أو رَوحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَقَابُ قوسِ أحدكم أو موضع قِيْدِهِ يعني: سوطهِ من الجنَّة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو اطَّلعت امرأةٌ من نساء أهل الجنَّة إلى الأرضِ لملأت ما بينهما ريحًا، ولأضاءتْ ما بينها، ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها". أخرجه أحمد في المسند.

وقال النَّبي صلى اللَّه عليه وسلم: "إنَّ أوَّل زُمرةٍ تدخل الجنَّة على صورة القمر ليلة البدرِ، والتي تليها على أضوإِ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ، ولكلَّ امرئٍ منهم زوجتان اثنتان، يُرى مُخُّ سُوقِهِمَا من وراء اللحم، وما في الجنَّة أعزب". أخرجه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: "للرجل من أهل الجنَّة زوجتان من حور العينِ، على كلَّ واحدةٍ سبعون حُلَّة يُرى مُخُّ ساقها من وراء الثياب". أخرجه أحمد في المسند.

وقال رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم: "إنَّ للعبدِ المؤمنِ في الجنَّة لخيمةً من لؤلؤةٍ مجوَّفةٍ طولها ستون ميلًا للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضًا". أخرجه ابن أبي شيبة.

وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلَّا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلكِ اللَّهُ، فإنَّما هو عندك دخيل يوشك أنْ يفارقك إلينا". أخرجه الترمذي.

وقال سفيان الثوري: "سطع نورٌ في الجنَّة لم يبقَ موضعٌ في الجنَّة إلَّا دخل فيه من ذلك النور، فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت في وجه زوجها". أبو نعيم في الحلية.

** ** **

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.

اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والايمان.

ولك الحمد أن جعلتنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المسلمون: نكمل ما كان من الحديث عن نساء أهل الجنة فعن يحيى بن أبي كثير: "إنَّ الحورَ العين يتلقين أزواجهنَّ عند أبواب الجنَّة فيقلن: طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالداتُ فلا نموتُ، بأحسن أصوات سُمِعت وتقول: أنت حِبِّي

وأنا حِبك، ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل" قيل يا رسول الله، أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: "إن الرجل ليَصِلُ في اليوم إلى مئة عذراء". أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، وإسناده صحيح.

وعن لقيط بن عامر أنه قال: يا رسول الله على ما نطلع من الجنة؟ قال: "على أنهار من عسل مُصفًّى، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وفاكهة، لَعَمْرُ إلهك ممَّا تعلمون، وخير من مثله، وأزواج مطهَّرة". قلتُ: يا رسول اللَّهِ أَوَ لَنَا فيها أزواج مصلحاتٌ؟ قال: "الصالحات للصالحين، تلذذوا بهنَّ مثل لذَّاتكم في الدنيا ويَلْذَذْنَ بكم، غير أن لا توالد". أخرجه أحمد في المسند.

وقال رجل: يا رسول الله أنطأ في الجنَّة؟ قال: نعم والَّذي نفسي بيده دَحْمًا دَحْمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهَّرةً بكرًا".

وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال: "في افتضاض الأبكار" فكلما جامع زوجته من نساء الجنة أو الحور العين رجعت بكرا.

وقال مقاتل: "شُغِلُوا بافتضاض العذارى عن أهل النَّارِ فلا يذكرونهم ولا يهْتمُّون لهم". سنن سعيد بن منصور

قال ابن القيم: ولا يلحقهم بذلك جَنَابة، فيحتاجون إلى التَّطهير، ولا ضعف ولا انحِلال قوَّةٍ، بل وطؤهم وطءُ التذاذٍ ونعيم، لا آفة فيه بوجهٍ من الوجوه". ابن القيم في حادي الأرواح

وأكملُ النَّاسِ فيه أصونهم لنفسه في هذه الدَّارِ عن الحرامِ، فكما أنَّ من شربَ الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن لبسَ الحرير في الدنيا لم يَلْبسْهُ في الآخرة، ومَنْ أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة، كما قال النَّبي صلى اللَّه عليه وسلم: "إنَّها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة". متفق عليه.

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حُرِمَها هناك، كما نعى سبحانه وتعالى على من أذْهَبَ طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف.

فمن ترك اللذة المحرمة للَّه استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها ها هنا حُرِمَها هناك، أو نقص كمالها، فلا يجعل اللَّه لذة من أوضع في معاصيه ومحارمه، كلذة من ترك شهوته للَّه أبدًا، واللَّه أعلم.

وتتغنى الحوراء للزوجِ بغناء: تطربُ لهُ القلوبُ، وتلتذُّ بِهِ الأرواح، جعلَهُ اللهُ للمؤمنينَ في الأخرى الذينَ تركوا الغناءَ في الدنيا.

قالَ ابنُ القيمِ رحمه الله:

قال ابنُ عبَّاسٍ ويُرسِلُ ربُّنا ... ريحاً تهُزُّ ذوائب الأغصانِ

فتُثيرُ أصواتاً تلَذُّ لمِسْمَعٍ الْ ... إنسانِ كالنَّغَماتِ بالأوزان

يا لَذَّةَ الأسماعِ لا تتعوّضي ... بلذاذةِ الأوتار والعيدانِ

فاجتهدوا عباد الله في طاعته، لتظفروا بنعيم الله في الجنة ومن أعظمه: الحور العين فيها، والتمتع ببقية النعيم هناك:

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ لَسْتِ رَخِيصَةً ... بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الكَسْلَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ لَيْسَ يَنَالُهَا ... فِي الأَلْفِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ مَنْ ذَا كُفْؤُهَا... إِلَّا أُولُو التَّقْوى مَعَ الإِيمَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ سُوقُكِ كَاسِدٌ ... بَيْنَ الأَرَاذِلِ سِفْلَةِ الحَيَوَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ أَيْنَ المشْتَرِي ... فَلَقَدْ عُرِضْتِ بِأَيْسَرِ الأَثْمَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ ... فَالمهْرُ قَبلَ المَوْتِ ذُو إِمْكَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ كَيْفَ تَصَبَّرَ الْ ... خُطَّابُ عَنْكِ وَهُمْ ذَوُو إِيمَانِ؟

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمنِ لَوْلَا أَنَّهَا ... حُجِبَتْ بِكُلِّ مَكَارِهِ الإِنْسَانِ

مَا كَانَ عَنْهَا قَطُّ مِنْ مُتَخَلِّفٍ ... وَتَعَطَّلَتْ دَارُ الجَزَاءِ الثَّانِي

اللهم إنا نسألك الفوز بالجنان، والعتق من النيران.

اللهم هب لنا من زوجاتنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

اللهم طهِّر قلوبنا، وحصِّن فروجنا، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

اللهم باعد بيننا وبين الفتن ما ظهر منها وما بطن، وارزقنا العفة والعفاف، والأمن والإيمان اللهم انشر الأمن والإيمان في بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمنا في الأوطان والدور، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ووفقهم لكل خير، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة التي تدلهم على الخير وتعينهم عليه.

اللهم انصر المجاهدين، اللهم انصر هذه الأمة، اللهم ردها إلى كتابها وسنة نبيها، وأيقظها من سباتها، واكتب لها النصر على أعدائها يا رب العالمين.

اللهم اجعلنا في بلدنا آمنين مطمئنين وسائر إخواننا المسلمين يا رب العالمين. اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين يا رب العالمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.